

الفصل الأول

اكتشاف أمريكا

أثناء العودة إلى بدايات الحكاية هنا ، نرى أمراً عجباً!!
حيث يتساءل المرء عن كيفية حدوث مثل ذلك الأمر ، فكما نرى في
هذه الأيام أن أمريكا هي أعظم دولة في العالم ، وأكبرها مكانة وشأناً ،
وأكثرها تقدماً وتطوراً ، ...

وبالتالي فتاريخها لا يزيد على أربعة قرون ، فكيف ظهرت إلى
الوجود ؟ وكيف أصبحت - وبهذه السرعة - الدولة الفتية القوية ؟!
أجل!

إن جوهر القضية في الدراسة هنا : هو الفترة القصيرة للوصول إلى
القمة ، وهو ما يعبر عنه بالإصرار والتحدّي ، واختزال التاريخ البشري
الطويل ...

فكيف كانت بدايات اكتشاف أمريكا ، ومتى حدث ذلك ؟!
لقد اجتمعت عدّة عوامل أدت إلى اكتشاف أمريكا ، ولعل أهمها
ما يلي :

الرغبة في نشر الديانة المسيحية خارج أوروبا ، مثال ذلك : ما تحمّله
فرنسا في سبيل التبشير بالمسيحية في منطقة حوض نهر الميسيسيبي ومنطقة
البحيرات العظمى بأمريكا الشمالية ...

إضافةً إلى ظهور الدول الحديثة والقوية في أوروبا ، مما ساهم في عملية تشجيع الملاحين على ارتياد البحار والمحيطات لكشف الطريق إلى الهند ، مثال ذلك : تشجيع بريطانيا وفرنسا والبرتغال لهذا الأمر . . .

لكن أهم عامل في ذلك هو التطلع إلى الربح التجاري ، ولذلك لابد من اكتشاف طريق تجاري يوصل إلى بلاد تملك المواد الخام ، وتفتح أسواقها لتصريف المنتجات الأوروبية . . .

من هنا فقد شارك في عمليات اكتشاف أمريكا كلاً من البرتغال وإسبانيا وبريطانيا وفرنسا وهولندا .

فإسبانيا : قدّمت الكثير من الرّحالة ، مثل الملاح الإيطالي (كريستوفر كولمبس) ، حيث قام بأربع رحلات لكشف الطريق إلى العالم الجديد ، وذلك في الفترة الواقعة بين عامي (١٤٩٢ و ١٥٠٤ م) ، وبالفعل تمكّن من اكتشاف جزر كوبا وهايتي وترينداد ومصب نهر الأورينوكو . . .

ثم كان الرحالة (بنزون) حيث وصل إلى جنوبي مصب نهر الأورينوكو ، وكشف (سان أوجسطين) ، ودار حول رأس (سان روك) ، ووصل إلى خليج (باريا) . . .

ثم قام المغامر الإيطالي (أمريجو فز بوتشي) ببعض الكشوفات الجغرافية ، فاكشف في عام ١٤٩٩ م ساحل فنزويلا ، ثم اكتشف ساحل البرازيل . . .

ولما عاد إلى إسبانيا ، راح ينشر أخبار اكتشافاته بتقارير مفصلة ، وأعلن - ولأول مرة - أنه اكتشف قارة كبيرة تقع في القسم الجنوبي من المحيط الأطلنطي .

كل ذلك جعل أحد علماء الجغرافية الألمان يُطالب بإطلاق اسمه على

تلّكم القارة ، فكانت أصل التسمية : أمريكا .

ثم جاء الملاح (ماجلان) فقام برحلة للبحث عن الطريق الغربي إلى الهند ، ولما وصل إلى البرازيل ، اتجه نحو المحيط الهادي ، ودار حول أمريكا الجنوبية . . .

وهكذا تكوّنت المستعمرات الإسبانية في القارة الجديدة ، فتدفّق آلاف العمال والمزارعين إلى هناك ، حتى أُسّس في إسبانيا مكتب لتنظيم الهجرة ومتابعة أحوال المهاجرين . . .

وتأسّس مجلس لتعيين وعزل نواب الملك ، أي حكام المستعمرات ، وظلّت المستعمرات الإسبانية في أمريكا اللاتينية خاضعة للتاج الإسباني حتى بدايات القرن التاسع عشر!!

وأما البرتغال : فقد شاركت في اكتشاف القارة الجديدة ، وذلك عندما قام المستكشف (كابرال) برحلة ، وذلك عام ١٥٠٠ م ، فوصل إلى البرازيل صدفة!

. . وهكذا أسّس البرتغاليون مستعمرة حقيقية في البرازيل ، وأدخلوا إليها زراعة قصب السكر وتربية الماشية ، وأسسوا بعض المدن الجديدة ، وعينوا لها حكاماً يتبعون البرتغال . . .
ثم جاء دور بريطانيا :

نتيجة الصراع الإسباني الإنجليزي على السيادة البحرية ، والذي حُسم لصالح الإنجليزي ، أعطت الملكة (إليزابيث الأولى) أمراً بمهاجمة السفن الإسبانية المحمّلة بالذهب والفضة من القارة الأمريكية . . .

فتقدّم الملاح (دريك) شمالاً حتى اكتشف ساحل كاليفورنيا . . .
وهكذا ركّزت بريطانيا على إقامة المستعمرات في أمريكا ، كبنسلفانيا ، وفيلادلفيا ، وفرجينيا ، وميريلاند ، وغيرها . . .

أي : لم يأت عام ١٧٣٣م حتى كانت قد تأسست في منطقة ساحل المحيط الأطلنطي ثلاث عشرة مستعمرة بريطانية ، يزيد عدد سكانها عن مليونين من السكان !

وهكذا استفادت بريطانيا من تلكم المستعمرات الضرائب الكبيرة ، وبتشغيل الشباب العاطل عن العمل ، وبناء الأسطول الضخم اعتماداً على الغابات الأمريكية ، و... .

وأما فرنسا : فتأخرت مسألة اكتشافها للقارة الجديدة... لذلك لاقت حملاتها المواجهة العنيفة من الهنود الحمر ، إضافة إلى منافسة بريطانيا القوية لها ، خاصة في ولاية كندا ولويزيانا ، وغيرهما... .

وأما هولندا : فكان دورها في عمليات الكشف ضعيفاً ومتأخراً ، حيث اكتشف الملاح (هنري هدسون) خليج نيويورك ونهر هدسون ، ورأس هورن... .

وهكذا ، تم اكتشاف القارة الجديدة ، وهي : أمريكا... .

* * *